جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

القسم في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم
دراسة نحويّة دلاليّة

إعداد

د/ قريب الله بابكر مصطفى بابكر
أستاذ مشارك في كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية
ومتعاقد مع جامعة الملك خالد في المملكة العربية السعودية

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الثاني٠٠٠أكتوبر)
(الجزء الثالث (١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة(ISSN)2536-9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

القسم في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم
دراسة نحويّة دلاليّة

قريب الله بابكر مصطفى بابكر
قسم اللغة العربية، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية ، السودان،
قسم اللغة العربية، جامعة الملك خالد في المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني:gbabiker@kku.edu.sa

الملخص:

عنوان البحث: (القسم في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية)،وأهدافه: توضيح المواضع التي ورد فيها القسم في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم،ودراسة مواضع القسم دراسة نحويَّة ، وتوضيح المعاني الدلالية للقسم ، ومنهجه :وصفيّ ،ومن أهم نتائجه: القسم يكون بأحرفه الجارّة فإن حذف الحرف انتصب المقسم به على نزع الخافض، وبعض الأفعال والأسماء تضمنت معنى القسم في كلام العرب، ولا يجوز لأحد من البشر القسم بغير الله تعالى، أمّا القسم من الله تعالى فالأمر فيه مختلف، فالله عزّ جلّ قد أقسم بنفسه، وأقسم بما شاء من المخلوقات للفت الأنظار لعظمة المقسم به، والمذاهب العقدية قد تؤثر في توجيه المسألة نحوياً، وقد تأتي جملة القسم مكتملة وقد يحذف بعضها بحسب ما يقتضيه السياق، وورد القسم في الجزء الثلاثين في ثمانية عشر موضعاً، فجملة القسم المكتملة الأركان في اثني عشر موضعاً، والجملة غير المكتملة في ستة مواضع فالتي حذف منها القسم في أربعة مواضع، والتي حذف منها الجواب في موضعين. ومن التوصيات: على الباحثين مواصلة البحث في القسم في بقية سور القرآن الكريم، وعلى طلاب العلم دراسة القسم في القرآن الكريم دراسة نحويّة دلاليّة لإبراز المعاني العظيمة التي تضمنها، وعلى الأساتذة في الجامعات والمعاهد إعطاء الطلاب

مثل هذه الموضوعات باعتبارها واجبات، أو بحوث صفيَّه؛ حتى يتم استيعاب دراسة القسم في القرن الكريم كاملاً.

الكلمات المفتاحية: القسم، الجزء الثلاثين ، القرآن الكريم، الدلالة، النحو.

The section in the thirtieth part of the Holy Quran A semantic grammatical study

. Qaribullah Babakir Mustafa Babakir

Department of Arabic Language, Faculty of Arabic Language, Omdurman Islamic University, Sudan, It is contracted with King Khalid University in the Kingdom of Saudi Arabia.

Email: gbabiker@kku.edu.sa.

Abstract:

The title of the research: (The oath in the thirtieth part of the Holy Qur'an, a grammatical and semantic study), and its objectives: clarifying the places in which the oath is mentioned in the thirtieth part of the Holy Qur'an, studying the places in which the oath is grammatically studied, and clarifying the semantic meanings of the oath, and its approach: descriptive, and among its most important results: The oath is made with its genitive letters, so if the letter is deleted, the vowel becomes the vowel in the nominative case, and some verbs and nouns include the meaning of oath in Arab speech, and it is not permissible for any human being to swear by anyone other than God Almighty. As for swearing by God Almighty, the matter is different, for God Almighty has sworn by Himself, and He has sworn. Whatever created things he wishes to draw attention to the greatness of what is sworn by, and the doctrinal schools of thought may influence the direction of the issue grammatically, and the sentence of the oath may come complete and some of it may be deleted according to what is required. Context: The oath was mentioned in Part Thirty in eighteen places, so the complete sentence of the oath is in twelve places, and the incomplete sentence is in six places, from which the oath was deleted in four places, and from which the answer was deleted in two places. Among the recommendations: Researchers should continue researching the section in the rest of the Holy Qur'an's surahs, and students of science should study the section in the Holy Qur'an with a grammatical and semantic study to highlight the great meanings it contains, and professors in universities and institutes should give students such topics as assignments, or as class research; So that the section's study of the Holy Century can be fully comprehended.

Keywords: *Section, Part Thirty, The Holy Qur'an, Semantics, Grammar.*

مقدمـــة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالحق بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه الكتاب ليكون سراجاً منيراً، فإنّ أفضل ما يدرس كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإنّ أعظم الأساليب اللغويه هي ما ورد في القرآن الكريم، ومن الأساليب التي تؤكد صحة الكلام القسم، وهو من أقوى المؤكدات التي استعملها العرب في كلامهم، والذي لفت انتباه الباحث لدراسة هذا الموضوع هو (تنوع أسلوب القسم في سور الجزء الثلاثين من القرآن الكريم).

أهداف البحث:

١- توضيح المواضع التي ورد فيها القسم في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم.

٢- دراسة مواضع القسم دراسة نحويَّة في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم.

٣- توضيح المعاني الدلالية للقسم في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفيّ.

هيكل البحث:

يتكون البحث من مستخلص ومقدمة وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أحكام القسم.

المبحث الثاني: جملة القسم المكتملة.

المبحث الثالث: جملة القسم غير المكتملة.

وقد ختم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات ثم قائمة بأهم **المصادر والمراجع**

المبحث الأول:
أحكام القسم

تعريف القسم: القَسَمُ بالتحريك اليمين وكذلك المُقْسَمُ وهو المصدر مثل المُخْرَج والجمع أَقْسام وقد أَقْسَم بالله واسْتَقْسَمه به وقاسَمَه حَلف له وتَقاسمَ القومُ تحالفوا وفي التنزيل {قالوا تَقاسَمُوا بالله} [النمل/٤٩] وأَقْسَمْت حلفت وأَصله من القَسامة، وقال ابن عرفة في قوله تعالى: { كما أَنزلنا على المُقْتَسِمين}[الحجر/٩٠] هم الذين تَقاسَمُوا وتَحالَفُوا على كَيْدِ الرسول صلى الله عليه وسلم، قال ابن عباس هم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن عِضِينَ آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه، وقاسَمَهما أَي حلَفَ لهما(١).

وقال سيبويه: اعلم أنَّ القسم توكيدٌ لكلامك. فإذا حلفت على فعلٍ غير منفيّ لم يقع لزمته اللامُ. ولزمت اللام النونُ الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة؛ وذلك قولك: واللَّه لأفعلنَّ(٢).

جملة القسم: ذكر ابن عصفور أن هذا الباب يُحتاج فيه إلى معرفة خمسة أشياء: القَسَم والمُقسَم به والمُقسَم عليهِ وحروف القَسَمِ والحروف التي تُعلِّق المُقَسَم به بالمقَسمِ عليه. ثم فصل المسائل فقال: فأمّا القَسَم فهو جملة يؤكد بها جملة أُخرى كلتاهما خبرية فقولنا: القسم جملة، يعني في اللفظ أو في التقدير. فأما في اللفظ فقولهم: أُقسِمُ باللَّهِ، وأما في التقدير فقولك: باللَّهِ ووالله، لأنَّ هذا المجرور متعلق بفعل مضمر للدلالة عليه، كأنه قال: أُقسِمُ باللَّهِ(٣).

---

(١) لسان العرب – (ج ١٢ / ص ٤٧٨)

(٢) الكتاب – (ج ١ / ص ١٩٨)

(٣) شرح جمل الزجاجي – (ج ٢ / ص ١)

وقد ذكر ذلك ابن جني في باب شجاعة العربية في الحذف حيث قال: قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته، فأما الجملة فنحو قولهم في القسم: والله لا فعلت، وتالله لقد فعلت. وأصله: أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل، وبقيت الحال من الجار والجواب دليلاً على الجملة المحذوفة(١).

وقال ابن هشام عن حذف القسم: إنّه كثير جداً، وهو لازم مع غير الباء من حروف القسم، وحيث قيل لأفعلنّ أو لقدْ فعلَ أو لَئنْ فعل وإن لم تتقدم جملة قسم فثمَّ جملة قسم مقدرة، نحو: {لأعذبنهُ عَذاباً شديداً}[النمل/٢١] ، {ولقد صَدقكمُ اللهُ وعْدَهُ}[آل عمران/١٥٢] ، {لئنْ أُخْرجوا لا يخرجون معهُمْ}[الحشر/١٣] ، واختلف في نحو لزَيدٌ قائم ونحو إنّ زيداً قائم، أو لقائم هل يجب كونه جواباً لقسم أو لا؟(٢). والمقسَم به: هو كل اسم لله تعالى، والمقسم عليه هو كلّ جملة حلف عليها بإيجاب أو نفي نحو: واللَّهِ ما قامَ زيدٌ، ووالله ليقومَنَّ زيد، وقد تبيّنَ أنَّ المفرد لا يقسم عليه(٣).

قد يرد المفرد مقسماً عليه ؛ وذلك على تقدير محذوف ؛ وذلك نحو (واللهِ زيدٌ) جواب لمن قال : من فعل هذا؟ مثلاً ، فيكون التقدير(واللهِ لقد فعله زيدٌ).

وحلف المخلوق بغير اللَّه إشراك بالله فقد أخرج الترمذي عن ابن عمر قال : سمعت رسول اللَّه – صلى الله عليه وسلم يقول : " من حلف بغير اللَّه فقد أشرك" .وأخرج مسلم عن عبد الرحمن بن سمرة قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قال: "إن اللَّه ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت "(٤).

---

(١) الخصائص – (ج ١ / ص ٢٠٨)

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – (ج ١ / ص ٢٤٥)

(٣) شرح جمل الزجاجي – (ج ٢ / ص ٣) بتصرف

(٤) رسالة التوحيد – (ج ١ / ص ١٤٤)

هذا في حق المخلوقين أمّا القسم من المولى عز وجل فالأمر فيه مختلف فقد أقسم الله جل جلاله بنفسه في قوله تعالى: { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [النساء/٦٥]، وأقسم بما شاء من مخلوقاته؛ للفت الأنظار إلى عظمة المقسم به، كما سيرد في هذا البحث.

وقد تحذف جملة جواب القسم، وذكر ابن هشام أن حذف جواب القسم يجب إذا تقدم عليه أو اكتنَفه ما يغني عن الجواب، فالأول نحو زيدٌ قائمٌ والله، ومنه إنْ جاءني زيدٌ والله أكرمته. والثاني نحو زيدٌ والله قائم فإن قلت زيد والله إنه قائم، أو لقائم احتمل كون المتأخر عنه خبراً عن المقدم عليه، واحتمل كونه جواباً وجملة القسم وجوابه الخبر. ويجوز في غير ذلك نحو: {والنّازِعاتِ غَرقاً}[النازعات/١] الآيات، أي لتُبعثُنّ، بدليل ما بعده، وهذا المقدر هو العامل في {يومَ ترجُفُ} [النازعات/٦] أو عامله اذكر، وقيل: الجواب: {إنّ في ذلك لعِبرَة}[النازعات/٢٦] وهو بعيد لبعده[١].

تقدير القسم أوجوابه سيأتي بالتفصيل في المبحث الثالث من هذا البحث بمشيئة الله.

وحروف القسم الجارة بأنفسها هي: الباءُ والتاءُ والواوُ واللام ومُن والميم المكسورة والمضمومة فأما الباء فتدخل على كل محلوف به من ظاهر أو مضمر نحو: باللَّهِ لأفعلنَّ، وبكَ لأفعلنَّ.وأما الواو فتدخل على كل محلوف به ظاهر فتقول: واللَّهِ لأُكرمنَّ. وأما التاء فتدخل على اسم الله تعالى نحو: تاللَّهِ لأفعلنَّ. وحكى الأخفش دخولها على الرَبّ، حكي من كلامهم: تَرَبِّ الكَعبةِ لأفعلنَّ كذا.وأما اللام

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – (ج ١ / ص ٢٤٥)

فتدخل على اسم الله تعالى بشرط أن يكون في الكلام معنى التعجب نحو: للَّهِ لا يبقى أحدٌ، يقسم على فناء الخلق متعجّباً من ذلك[١].

وذكر صاحب المفصل تعليلاً لذلك فقال: واو القسم مبدلة عن الباء الإلصاقية في أقسمت بالله، أبدلت عنها عند حذف الفعل، ثم التاء مبدلة عن الواو في تالله خاصة. وقد روى الأخفش تربِّ الكعبة فالباء لأصالتها تدخل على المضمر والمظهر فتقول بالله وبك لأفعلن كذا. والواو لا تدخل إلاعلى المظهرلنقصانهاعن الباء، والتاء لا تدخل من المظهرإلا على واحد لنقصانهاعن الواو[٢].

وقال المبرد: و اعلم أنك إذا حذفت حروف الإضافة من المقسم به نصبته؛ لأن الفعل يصل فيعمل، فتقول: اللهَ لأفعلن؛ لأنك أردت أحلف اللهَ لأفعلن. وكذلك كل خافض في موضع نصب إذا حذفته وصل الفعل، فعمل فيما بعده؛ كما قال الله عز وجل: {و اختار موسى قومَه سبعين رجلاً }[الأعراف/١٥٥]أي من قومه.فتقول: اللهَ لأفعلن، وكذلك كل مقسم به[٣].

وذكر المبرد بعض الأسماء التي يعمل بعضها في بعض وفيها معنى القسم فقال: اعلم أن هذه الأسماء التي نذكرها لك، إنما دخلها معنى القسم لمعانٍ تشتمل عليها؛ كما أنك تقول: علم الله لأفعلن. فـ (علم) فعل ماضٍ، والله عز وجل فاعله، فإعرابه كإعراب (رزق الله) إلا أنك إذا قلت: علم الله فقد استشهدت. فلذلك صار فيه معنى القسم، ألا ترى أنك تقول: غفر الله لزيد، فلفظه لفظ ما قد وقع، ومعناه: أسأل الله أن يغفر له، فلما علم السامع أنك غير مخبر عن الله بأنه فعل جاز أن يقع على

---

(١) شرح جمل الزجاجي – (ج ٢ / ص ٣) بتصرف، شرح ابن عقيل – (ج ٢ / ص ١٢)، شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصارى – (ج ١ / ص ١٨٢)

(٢) المفصل في صنعة الإعراب – (ج ١ / ص ٥٥)

(٣) المقتضب – (ج ١ / ص ١٢٤)

ما ذكرناه، ولم يفهم عن قائله إلا على ذلك. فإن أخبر عن خبر صادق كان مجازه مجاز سائر الأخبار فقال تعالى: { لقد رضي الله عن المؤمنين }[الفتح/١٨] ، وتقول: غفر الله لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فهذا مجازه. وكذلك: شهد الله لأفعلن؛ لأنه بمنزلة: علم الله.

ومن الأسماء قولك: لعمرك لأفعلن، وعلي عهد الله لأفعلن، وعلي يمين الله لأفعلن. فهذا مثل قولك: على زيدٍ درهمان، ولزيد أفضل من عمرو؛ لأنه إنما وقع قسماً لقوله. لعمر الله. وإذا قلت: علي عهد الله فقد أعطيته عهدك بما ضمنته له[١].

وذكر المبرد أن للقسم تعويضاتٍ فقال: اعلم أن للقسم تعويضاتٍ من أدواته تحل محلها، فيكون فيها ما يكون في أدوات القسم وتعتبر ذلك بأنك لا تجمع بينها وبين ما هي عوضٌ منه. فإن جاز الجمع بين شيئين فليس أحدهما عوضاً عن الآخر؛ ألا ترى أنك تقول: عليك زيداً، وإنما المعنى: خذ زيداً، وما أشبهه من الفعل. فإن قلت: عليك لم تجمع بينها وبين فعل آخر لأنها بدل من ذلك الفعل فمن هذه الحروف الهاء التي تكون للتنبيه. تقول: لاها الله ذا، وإن شئت قلت: لاهللهِ ذا. فتكون في موضع الواو إذا قلت: لا والله فأما مدتها وإجراء المدغم بعدها في قولك: لا هاللهِ ذا فإنك أتيت بـ (ها) التي للتنبيه، وثبتت الألف؛ لأن حروف المد يقع بعدها الساكن المدغم. وتكون المدة عوضاً من الحركة؛ لأنك ترفع لسانك عن المدغم رفعةً واحدة و أما قولك: لاهللهِ ذا فإنك حذفت الألف من هاء التنبيه لما وصلتها، وجعلتها عوضاً من الواو؛ كما فعلت ذلك بها في هلم. و من هذه الحروف ألف الاستفهام إذا وقعت على (الله) وحدها؛ لأنه الاسم الواقع على الذات. وسائر أسماء الله عز وجل إنما تجري في العربية مجرى النعوت. وذلك قولك: آللهِ لتفعلن[٢].

---

(١) المقتضب – (ج ١ / ص١٢٤– ١٢٥)

(٢) المقتضب – (ج ١ / ص ١٢٤)

اجتماع الشرط والقسم:

قال ابن مالك: واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت فهو ملتزم

كل واحد من الشرط والقسم يستدعى جوابا، وجواب الشرط: إما مجزوم، أو مقرون بالفاء، وجواب القسم إن كان جملة فعلية مثبتة، ومصدرة بمضارع – أكد باللام والنون نحو: " والله لاضربن زيدا " وإن صدرت بماض اقترن باللام وقد، نحو " والله لقد قام زيد " وإن كان جملة اسمية فبإن واللام، أو اللام وحدها، أو بإن وحدها، نحو " والله إن زيدا لقائم" و " والله لزيد قائم " و " والله إن زيدا قائم " وإن كان جملة فعلية منفية [فينفي] بما أو لا أو إن، نحو " والله ما يقوم زيد، ولا يقوم زيد، وإن يقوم زيد " والاسمية كذلك. فإذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما لدلالة جواب الأول عليه، فتقول: " إن قام زيد والله يقم عمرو "، فتحذف جواب القسم الدلالة جواب الشرط عليه، وتقول: " والله إن يقم زيد ليقومنَّ عمرو "، فتحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه.

قال ابن مالك: وإن توالیا وقبل ذو خبر **** فالشرط رجح، مطلقا، بلا حذر**

أي: إذا اجتمع الشرط والقسم أجيب السابق منهما، وحذف جواب المتأخر، هذا إذا لم يتقدم عليهما ذو خبر: فإن تقدم عليهما ذو خبر رجح الشرط مطلقا، أي: سواء كان متقدما أو متأخرا، فيجاب الشرط ويحذف جواب القسم، فتقول: " زيد إن قام والله أكرمه " و " زيد والله إن قام أكرمه"[١].

---

(١) شرح ابن عقيل – (ج ٢ / ص ٣٨١– ٣٨٢) وانظر الكتاب – (ج ١ / ص ١٩٣– ١٩٤)

المبحث الثاني:

جملة القسم المكتملة

هذا المبحث مشتمل على دراسة الآيات المشتملةعلى القسم المكتمل الأركان ،

أي جملة القسم وجملة جواب القسم وحروف القسم في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم.

١- قال تعالى:{ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) } (التكوير/١٥-٢٠)

قال البغوي"لا" زائدة، معناه: أقسم بالخنس، ونقل عن قتادة أنّ { الْجَوَارِ الْكُنَّسِ} هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار، فتُخفى فلا تُرى، ووافقه في هذا القول الخازن ، وابن عادل، ووافقهم ابن الجوزي في زيادة (لا) وذكر في الخنس خمسة أقوال أحدها : أنها خمسة أنجم تَخْنُس بالنهار فلا تُرى ، وهي زُحَل ، وعُطَارد ، والمشتري ، والمرِّيخ ، والزُّهرة ،ونسبه لعلي رضي الله عنه ، وبه قال مقاتل ، وابن قتيبة، والثاني : أنها النجوم ، ونسبه إلى الحسن وقتادة على الإطلاق ، وبه قال أبو عبيدة. والثالث : أنها بقر الوحش ، ونسبه إلى ابن مسعود. والرابع : الظباء، ونسبه إلى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال سعيد بن جبير. والخامس : الملائكة ، ونسبه إلى الماوردي . والأكثرون على أنها النجوم[1].

فالقسم في الآية الكريمة (أقسم بالخنس) على اعتبار زيادة (لا) ثم عطف عليه، والجواب هو: (إنه لقول رسول كريم)، ومن المعلوم أنَّ القسم يرد للتأكيد وكذلك الأحرف الزائدة تفيد التأكيد، وبهذا يكون قد ورد مؤكدان على صدق الوحي من الله

---

(١) تفسير البغوي – (ج ٨ / ص ٣٤٩)، تفسير الخازن – (ج ٦ / ص ٢٢٧)، تفسير اللباب لابن عادل – (ج ١٦ / ص ٢٤٥)، زاد المسير – (ج ٦ / ص ١٢٩)

تعالى بواسطة جبريل عليه السلام، كما يلاحظ القسم بالنجوم وعطف عليها الليل والصبح؛ للفت الأنظار لعظمة هذه المخلوقات وعظيم نفعها في هذا العالم.

٢- قال تعالى:{ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (١٩)} [الانشقاق/١٦-١٩]

قال الشوكاني(لا) زائدة ، كما تقدّم في أمثال هذه العبارة ، ثم أحال إلى سورة القيامة ،ثم ذكر جواب القسم { لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ } ، ثم ذكر القراءات في الأية فقال: قرأ حمزة ، والكسائي ، وابن كثير ، وأبو عمرو : « لتركبَنّ » بفتح الموحدة على أنه خطاب للواحد ، وهو النبيّ صلى الله عليه وسلم ، أو لكل من يصلح له ، وهي قراءة ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي العالية ، ومسروق ، وأبي وائل ، ومجاهد ، والنخعي ، والشعبي ، وسعيد بن جبير ، وقرأ الباقون بضم الموحدة خطاباً للجمع ، وهم الناس، وقال الشعبي ، ومجاهد: لتركبَنّ يا محمد سماء بعد سماء. قال الكلبي : يعني : تصعد فيها ، وهذا على القراءة الأولى ، وقيل : درجة بعد درجة، ورتبة بعد رتبة في القرب من الله ورفعة المنزلة ، وقيل المعنى : لتركبنّ حالاً بعد حال، كل حالة منها مطابقة لأختها في الشدّة، وقيل المعنى: لتركبَنّ أيها الإنسان حالاً بعد حال من كونك نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم حياً، وميتاً، وغنياً، وفقيراً، فالخطاب للإنسان المذكور في قوله : { يأَيُّهَا الإنسان إِنَّكَ كَادِحٌ إلى رَبّكَ كَدْحاً }[الانشقاق/٦] واختار أبو عبيد، وأبو حاتم القراءة الثانية قالا : لأن المعنى بالناس أشبه منه بالنبيّ صلى الله عليه وسلم.

و كذلك الزمخشري ذكر معنى: { طَبَقاً عَن طَبَقٍ } أي حالاً بعد حال، وذكر ابن عادل أنَّ { لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ } هو جواب القسم[١].

---

(١) فتح القدير - (ج ٧ / ص ٤٥١- ٤٥٢)، الكشاف - (ج ٧ / ص ٢٦١)، تفسير اللباب لابن عادل - (ج ١٦ / ص ٢٨٠)

فالقسم في الآية الكريمة (أقسم بالشفق) على اعتبار زيادة (لا) ثم عطف عليه، والجواب هو: (لتركبن طبقاً عن طبق)، وبهذا يكون في الآية مؤكدان على مرور الناس بأحوال مختلفة.

٣- قال تعالى:{ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) [البروج/١-٥]

قال ابن عادل في قوله تعالى : { والسمآء ذَاتِ البروج } هذا قسم أقسم الله تعالى به ، وفي البروج أقوال : قيل : (النجوم) قاله الحسنُ ومجاهدٌ وقتادةُ والضحاكُ . وقال ابنُ عباسٍ وعكرمةُ ومجاهدٌ : هي قصور في السماء، وقال مجاهد أيضاً : هي البروج الاثنا عشر، وهو قول أبي عبيدة ويحيى بن سلام ،وقيل : هي منازل القمر، وقوله تعالى : { قُتِلَ } هو جواب القسم على المختار، وإنما حذفت اللام، والأصل : (لقتل) وإنما حسُن حذفها للطول كما سيأتي - إن شاء الله تعالى - في قوله : { قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا } [الشمس : ٩] وقيل : تقديره ، لقد قتل ، فحذف (اللام وقد)، وعلى هذا فقوله (قُتِلَ) خبر، لا دعاء، وقيل : هي دعاءٌ، فلا يكون جواباً، وفي الجواب حينئذ أوجه : أحدها : أنه قوله تعالى: { إِنَّ الذين فَتَنُواْ } [البروج : ١٠]الثاني: قوله : { إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ } [البروج : ١٢] قاله المبرد .الثالث : أنه مقدر، فقال الزمخشري ولم يذكر غيره : هو محذوف يدل عليه قوله: { قُتِلَ أَصْحَابُ الأخدود } كأنَّه قيل: أقسم بهذه الأشياء أن كفار قريش ملعونون، كما لعن أصحاب الأخدود ثم قال: (قُتِلَ) دعاءٌ عليهم كقوله تعالى: { قُتِلَ الإنسان مَآ أَكْفَرَهُ } [عبس : ١٧]، وقيل: التقدير: لتبعثن، وقيل: فيه تقديم وتأخير، قتل أصحاب الأخدود والسَّماء ذات البروج، قاله أبو حاتم، قال ابن الأنباري: وهذا غلط؛ لأنه لا يجوز لقائل أن يقول : والله قام زيد، على معنى: قام زيد والله[1].

(١) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ١٦ / ص٢٨٥- ٢٨٦)

وقال البيضاوي: {قُتِلَ أصحاب الأخدود } قيل إنَّه جواب القسم على تقدير لقد { قَتْلَ } ، والأظهر أنَّه دليل جواب محذوف كأنه قيل إنهم ملعونون يعني كفار مكة لعن أصحاب الأخدود ، فإن السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم(١).

وقال الخازن: أقسام أقسم الله تعالى بها لشرفها ، وعظمها . وجواب القسم قوله تعالى : { قتل أصحاب الأخدود } أي لعن وقتل وقيل جوابه { إن بطش ربك لشديد} (٢).

القسم هو(والسماء ذات البروج) ثم عطف عليه، والجواب(قتل أصحاب الأخدود)، هذا ما يرجحه الباحث؛ وذلك لقربه من القسم، وباعتبار أنَّ الظاهر المذكور في الكلام أولى من تقدير المحذوف، والله أعلم.

٤- قال تعالى:{ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ} [الطارق/١-٤]

قال النسفي: عظم قدر السماء في أعين الخلق لكونها معدن رزقهم ومسكن الملائكة، وفيها خلق الجنة، فأقسم الله بها وبالطارق والمراد جنس النجوم، أو جنس الشهب التي يرجم بها لعظم منفعتها ، ثم فسره بالنجم الثاقب أي المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه، ووصف بالطارق لأنه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلاً طارق، وجواب القسم { إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ } لأن { لَّمّاً } إن كانت مشددة بمعنى (إلا) كقراءة عاصم وحمزة وابن عامر فتكون (إن) نافية أي ما كل نفس إلا عليها حافظ ، وإن كانت مخففة كقراءة غيرهم فتكون (إن) مخففة من الثقيلة أي إن كل نفس لعليها حافظ يحفظها من الآفات، أو يحفظ عملها ورزقها وأجلها، فإذا استوفى ذلك مات . وقيل : هو كاتب الأعمال ف (ما) زائدة واللام فارقة بين الثقيلة

---

(١) تفسير البيضاوي - (ج ٥ / ص ٣٨٦)

(٢) تفسير الخازن - (ج ٦ / ص ٢٤٣)

والخفيفة، و { حَافِظٌ } مبتدأ و { عَلَيْهَا } الخبر، والجملة خبر { كُلٌّ } وأيتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم(١).

وقال أبو السعود: قولُه تعالى : { وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطارق } تنويهٌ بشأنِه إثرَ تفخيمِه بالإقسامِ به ،وقولُه تعالى : { إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ } جوابٌ للقسمِ وما بينهما اعتراضٌ جيءَ بهِ لما ذكرَ من تأكيدِ فخامةِ المقسمِ بهِ المستتبعِ لتأكيدِ مضمونِ الجملةِ المقسمِ عليها(٢).

القسم هو(والسماء) ثم عطف عليه (الطارق) ، والجواب(إن كلُّ نفس لمَّا عليها حافظ)

٥- قال تعالى:{ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤)} [الطارق/١١-١٤]

قال ابن عاشور: افتتح الكلام بالقَسم تحقيقاً لصدق القرآن في الإخبار بالبعث وفي غير ذلك مما اشتمل عليه من الهدى؛ ولذلك أعيد القَسَم ب { السماء } كما أقسم بها في أول السورة، وذكر من أحوال السماء ما له مناسبة بالمقسم عليه، وهو الغيث الذي به صلاح الناس، فإن إصلاح القرآن للناس كإصلاح المطر، وفي اسم الرجع مناسبة لمعنى البعث في قوله : { إنه على رجعه لقادر } [الطارق : ٨] وفيه محسن الجناس التام وفي مسمى الرجع وهو المطر المعاقب لمطر آخر مناسبة لمعنى الرجع البعث فإن البعث حياة معاقبة بحياة سابقة، وعطف (الأرض) في القسم لأن بذكر الأرض إتمام المناسبة بين المقسم والمقسم عليه، و(الصدع) :

---

(١) تفسير النسفي - (ج ٤ / ص ٢٢)

(٢) تفسير أبي السعود - (ج ٦ / ص ٤٩٦)

الشق، وهو مصدر بمعنى المفعول، أي المصدوع عنه، وهو النبات الذي يخرج من شقوق الأرض قال تعالى: { أنا صببنا الماء صباً ثم شققنا الأرض شقاً فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً } [عبس : ٢٥- ٢٩] ؛ ولأن في هذين الحالين إيماء إلى دليل آخر من دلائل إحياء الناس للبعث فكان في هذا القسم دليلان، والضمير الواقع اسماً لـ (إنّ) عائد إلى القرآن وهو معلوم من المقام[١].

وقال البغوي: ثم ذكر قَسَمًا آخر فقال: { وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ } أي ذات المطر لأنه يرجع كل عام ويتكرر. وقال ابن عباس: هو السحاب يرجع بالمطر{ وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ } أي تتصدع وتنشَّق عن النبات والأشجار والأنهار، وجواب القسم قوله: { إِنَّه } يعني القرآن { لَقَوْلٌ فَصْلٌ } حق وجدٌّ يفصل بين الحق والباطل{ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ } باللعب والباطل[٢].

القسم هو(والسماء) ثم عطف عليه (الأرض) ، والجواب(إنه لقول فصل)

٦- قال تعالى:{ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤)} [البلد/١-٥]

قال ابن عادل: يجوز أن تكون (لا): زائدة ، كما تقدم في : (لا أقسم بيوم القيامة) ، قاله الأخفش : أي : أقسم؛ لأنه قال : (بهذا البلد) ، وقد أقسم به في قوله : { وهذا البلد الأمين } [التين : ٣] وقرأ الحسن والأعمش وابن كثير : (لأُقْسِمُ) من غير ألفٍ بعد اللام إثباتاً. وأجاز الأخفش أيضاً ، أن تكون بمعنى : (ألا) وقيل : ليست بنفي القسم ،وإنما هو كقول العرب : لا والله لا فعلت كذا ، ولا والله ما كان كذا ، لا والله لأفعلن كذا.

---

(١) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص٢٠٩)

(٢) تفسير البغوي - (ج ٨ / ص ٣٩٥)

وقيل: هي نفي صحيح، والمعنى: لا أقسم بهذا البلد، إذا لم تكن فيه بعد خروجك منه . حكاه مكيٌّ ، ورواه ابنُ أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ ، قال: (لا) : رد عليهم، وهذا اختيار ابن العربي، فقال: وأما من قال : إنها رد، فهو قول ليس له رد؛ لأنه يصح به المعنى، ويتمكن اللفظ والمراد فهو رد لكلام من أنكر البعث، ثم ابتدأ القسم(١).

وقال القشيريُّ : قوله : (لا) رد لما توهم الإنسان المذكور في هذه السورة، المغرور في الدنيا، أي : ليس الأمر كما تحسبه من أنه لم يقسم عليه أحد، ثم ابتدأ القسم، وأجمعوا على أنَّ المراد بالبلد : مكَّة المشرفة ، أي : أقسم بالبلد الحرام ، الذي أنت فيه ، لكرامتك عليَّ وحبي لك، وقوله: { وَأَنتَ حِلٌّ بهذا البلد } . فيه وجهان أحدهما : أن الجملة اعتراضية على أحد معنيين ، إما على معنى : أنه – تعالى – أقسم بهذا البلد، وما بعده ، على أن الإنسان في كبد ، واعترض بينهما بهذه الجملة، يعني: ومن المكابدة، أن مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد، كما يستحل الصيد في غير المحرم وإما على معنى: أنه أقسم ببلدة، على أنَّ الإنسان لا يخلُو من مقاساة الشدائد، واعترض بأن وعده فتح مكة، تتميماً للتَّسلية ، فقال تعالى: وأنت حلٌّ به فيما يستقبل ، تصنع فيه ما تريد من القتل ، والأسر، ف (حِلٌّ) بمعنى: حلال، قال معناه الزّمخشري . ثم قال: فإن قلت: أين نظير قوله تعالى : { وَأَنتَ حِلٌّ } في معنى الاستقبال؟ قلت: قوله تعالى : { إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ } [الزمر : ٣٠] ، ومثله واسع في كلام العبادِ ، تقول لمن تَعدُه الإكرام والحباء: أنت مكرم محبوٌّ، وهو في كلام الله أوسع؛ لأنَّ الأحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة، وكفاك دليلاً قاطعاً على أنه للاستقبال ، وأنَّ تفسيره بالحال محال؛ لأن السورة بالاتفاق مكية، وأين الهجرة وقت نزولها فما بال الفتح؟(٢).

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل – (ج ١٦ / ص٢٤٥)

(٢) تفسير القشيري – (ج ٨ / ص٧٨)، الكشاف – (ج ٧ / ص ٢٩١)

وقال الخازن: تقدم الكلام على قوله لا أقسم في أول سورة القيامة، والبلد هي مكة في قول جميع المفسرين، وجواب القسم قوله تعالى : { لقد خلقنا الإنسان في كبد } قال ابن عباس : في نصب ، وقيل يكابد مصائب الدنيا ، وشدائد الآخرة[1].

فالقسم في الآية الكريمة (أقسم بهذا البلد) على اعتبار زيادة (لا) ثم عطف عليه(ووالد وماولد)، والجواب هو: (لقد خلقنا الإنسان في كبد)

٧- قال تعالى:{ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا(١٠) } [الشمس/١-١٠]

قال الثعالبي: أَقْسَمَ اللَّهُ تعالى بالشمسِ: إما على التنبيهِ منها على الاعتبارِ المؤَدِّي إلى معرفةِ اللَّهِ تعالى، وإما على تقديرِ ورَبِّ الشمسِ، والضُّحَى: ارتفاعُ ضوء الشمسِ وإشراقُه، وقيل (ضحاها) حَرُّها والضَّحَاءُ: ما فَوْقَ ذلك إلى الزَّوالِ، والقَمَرُ يَتلو الشمسَ من أول الشّهرِ إلى نصفِه في الغروبِ تغربُ هي ثم يغربُ هو، ويتلُوها في النصفِ الآخر بنحو آخرَ وهو أن تغربَ هي فيطلعُ هو، وقيل(تلاها) معناه تَبَعها دَأْباً في كل وقت لأَنّه يستضيءُ منها فهو يتلوها لذلك، وقيل: تلاها في المنزلةِ من الضياءِ والقَدْرِ: لأَنَّه ليس في الكواكبِ شيءٌ يتلو الشمسَ في هذا المعنى غيرُ القمرِ، و{ والنهار } من طلوعِ الشمسِ، واليوم من طلوعِ الفجر، ولا يُخْتَلَفُ أَنَّ نِهَايَتَهُمَا مَغِيبُ الشَّمْسِ، والضمير في { جلاها } يحتملُ أنْ يعودَ على الشمسِ، ويحتملُ أَنْ يعودَ على الأَرْضِ، أو على الظُّلْمَةِ، وإنْ كان لم يَجْرِ لذلك ذِكْرٌ، فالمعنَى يقتضيه؛ و(جَلَّى) معناه كَشَفَ وضَوَى والفاعل بـ(جَلَّى) على هذه التأويلاتِ النهارُ، ويحتمل أن

---

(١) تفسير الخازن - (ج ٦ / ص ٢٦٥)

يكونَ الفاعلَ اللَّهُ تعالى، كأنّه قال: والنهارِ، إذ جَلَّى اللَّهُ الشمسَ، فأقْسمَ بالنهار في أكملِ حالاتِه، و(يغْشَى) معناه: يُغَطِّي، والضميرُ للشمسِ على تجوُّزٍ في المعْنَى أو للأَرض، وقوله تعالى: (وَمَا بناها) وكلُّ ما بعدَه من نظائرِه في السورةِ يحتملُ أَن تَكُوْنَ (ما) فيه بمعنى الذي ، أي : ومَنْ بَناهَا، فيجيءُ القسمُ باللَّه تعالى، ويحتملُ أَنْ تَكُونَ (مَا) في جميعِ ذلك مصدرية؛ كأنَّه قالَ: والسماءِ وبنائِها، و(طحا) بمعنى: دَحَا، وقوله تعالى: (والأرض وَمَا طحاها) أي بَسَطَها فأوسَعَها ، والنفسُ التي أقْسَمَ بِها سبحانه اسْمُ جنسٍ ، وتسويتُها إكمالُ عَقْلِها ونظرِها ، وقوله تعالى: { فسَوَّاهَا } أي: عَدَّلَ خَلْقَها، وقوله سبحانه : { فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } أي : عرَّفَها طرق ذلكَ ، وجَعَلَ لها قوةً يصحُّ معها اكتسابُ الفُجُور أو اكتسابُ التقوى ، وجوابُ القَسَمِ في قوله : { قَدْ أَفْلَحَ } والتقديرُ: لَقَدْ أفْلَحَ، وحُذِفَتْ اللامُ للطُولِ ،والفاعلُ بـ(زكى) يحتملُ أَن يكُونَ اللَّـهُ تَعَالَى، ويحتملُ أنْ يكونَ الإنسانَ، و { زكاها } أي طَهَّرَهَا ونَمَّاهَا بالخيراتِ و { دساها } معناه : أخْفَاهَا وحَقَّرَها وصَغَّرَ قدْرَها بالمعاصِي والبخلِ بما يَجِبُ وأَصلُ (دَسَّى) : دَسَّسَ[1].

وذكر الرازي مسائل قبل الخوض في تفسير الآيات وهي:

المسألة الأولى: المقصود من هذه السورة الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي. واعلم أنه تعالى ينبه عباده دائماً بأن يذكر في القسم أنواع مخلوقاته المتضمنة للمنافع العظيمة حتى يتأمل المكلف فيها ويشكر عليها ، لأن الذي يقسم الله تعالى به يحصل له وقع في القلب ، فتكون الدواعي إلى تأمله أقوى.

---

(١) تفسير الثعالبي – (ج ٤ / ص ٢٥٧-٢٥٩)

المسألة الثانية: قد عرفت أن جماعة من أهل الأصول قالوا : التقدير ورب الشمس ورب سائر ما ذكره إلى تمام القسم ، واحتج قوم على بطلان هذا المذهب ، فقالوا : إن في جملة هذا القسم قوله : { والسماء وَمَا بناها } [الشمس : ٥] وذلك هو الله تعالى فيلزم أن يكون المراد ، ورب السماء وربها وذلك كالمتناقض ،وأجيب عنه بأن قوله : { وَمَا بناها } لا يجوز أن يكون المراد منه هو الله تعالى ، لأن (ما) لا تستعمل في خالق السماء إلا على ضرب من المجاز ، ولأنه لا يجوز منه تعالى أن يقدم قسمه بغيره على قسمه بنفسه ، ولأنه تعالى لا يكاد يذكر مع غيره على هذا الوجه ، فإذاً لا بد من التأويل وهو أن (مَا) مع ما بعده في حكم المصدر فيكون التقدير : والسماء وبنائها ، واعترض صاحب الكشاف عليه فقال : لو كان الأمر على هذا الوجه لزم من عطف قوله : { فَأَلْهَمَهَا } [الشمس : ٨] عليه فساد النظم.

المسألة الثالثة : القراء مختلفون في فواصل هذه السورة وما أشبهها نحو : (واليل إِذَا يغشى) ، (والضحى والليل إِذَا سجى) [الضحى : ١-٢] فقرؤوها تارة بالإمالة وتارة بالتفخيم وتارة بعضها بالإمالة وبعضها بالتفخيم منقلبة عن الياء .

المسألة الرابعة : أن الله تعالى قد أقسم بسبعة أشياء إلى قوله : { قَدْ أَفْلَحَ } [الشمس : ٩] وهو جواب القسم، قال الزجاج : المعنى لقد أفلح، لكن اللام حذفت لأن الكلام طال فصار طوله عوضاً منها(١).

وذكر البيضاوي في تفسير الآيات ماسبق، ثم تكلم عن القسم فقال:

(قَدْ أَفْلَحَ مَن زكاها) أنماها بالعلم والعمل، وهوجواب القسم، وحذف اللام للطول كأنه لما أراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه أقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو أقصى درجات القوة

(١) تفسير الرازي – (ج ١٧ / ص ٤٠-٤١)

النظرية، ويذكرهم عظائم آلائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية . وقيل هو استطراد بذكر بعض أحوال النفس ، والجواب محذوف تقديره لَيُدَمْدِمَنَّ الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحاً عليه الصلاة والسلام(١).

وقال الزمخشري: فإن قلت : الأمر في نصب (إذا) معضل : لأنك لا تخلو إما أن تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر، فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك: مررت أمس بزيد ، واليوم عمرو . وإما أن تجعلهن للقسم، فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه . قلت: الجواب فيه أنَّ واو القسم مطرح معها إبراز الفعل إطراحاً كلياً ، فكان لها شأن خلاف شأن الباء ، حيث أبرز معها الفعل وأضمر، فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادّة مسدهما معاً ، والواوات العواطف نوائب عن هذه الواو ، فحققن أن يكن عوامل على الفعل والجار جميعاً، كما تقول : ضرب زيد عمراً، وبكر خالداً؛ فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملهما جعلت (ما) مصدرية في قوله : (وَمَا بناها)و(وَمَا طحاها)و (وَمَا سَوَّاهَا) وليس بالوجه لقوله : (فَأَلْهَمَهَا) وما يؤدي إليه من فساد النظم ، والوجه أن تكون موصولة ، وإنما أوثرت على (من)؛ لإرادة معنى الوصفية ، كأنه قيل: والسماء والقادر العظيم الذي بناها، ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها، وفي كلامهم : سبحان ما سخركن لنا . ومعنى إلهام الفجور والتقوى : إفهامهما وإعقالهما ، وأنّ أحدهما حسن والآخر قبيح ، وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله : (قَدْ أَفْلَحَ مَن زكاها وَقَدْ خَابَ مَن دساها) فجعله فاعل التزكية، والتدسية ومتوليهما والتزكية: الإنماء والإعلاء بالتقوى. والتدسية: النقص والإخفاء بالفجور. وأصل دسى

---

(١) تفسير البيضاوي – (ج ٥ / ص ٤٠١-٤٠٢)

: دسس ، كما قيل في تقضض : تقضى . وأما قول من زعم أنّ الضمير في زكّى ودسى لله تعالى ، وأنّ تأنيث الراجع إلى (من) لأنَّه في معنى النفس : فمن تعكيس القدرية الذين يورّكون على الله قدراً هو بريء منه ومتعال عنه ، ويحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها إليه ، فإن قلت: فأين جواب القسم؟ قلت: هو محذوف تقديره: ليدمدمنّ الله عليهم، أي: على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما دمدم على ثمود لأنهم كذبوا صالحاً . وأما(قَدْ أَفْلَحَ مَن زكاها) فكلام تابع لقوله :(فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) على سبيل الاستطراد ، وليس من جواب القسم في شيء[1].

وقال ابن عادل: قوله تعالى : { قَدْ أَفْلَحَ } فيه وجهان:

أحدهما: أنه جواب القسم، والأصل: (لقد)، وإنما حذفت لطول الكلام، **والثاني:** أنه ليس بجواب، وإنما جيء به تابعاً لقوله تعالى : (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم في شيء، فالجواب محذوف ، تقديره [ليدمرن] الله عليهم ، أي : على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحاً – عليه الصلاة والسلام – قال معناه الزمخشري . وقدر غيره: لتبعثن، وقيل: هو على التقديم والتأخير بغير حذف، والمعنى: قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها، والشمس وضحاها، وفاعل (زكّاها) و (دسّاها)، الظاهر أنه ضمير (مَنْ)، وقيل : ضمير الباري تعالى، أي: أفلح وفاز من زكاها بالطاعة، وقد خاب من دساها أي : خسرت نفسٌ دسها الله تعالى بالمعصية، وأنحى الزمخشري على صاحب هذا القول لمنافرته مذهبه قال شهاب الدين : والحق أنه خلاف الظاهر ، لا لما قال الزمخشري ، بل لمنافرة نظمه للاحتياج إلى عود الضمير على النفس مقيدة بإضافتها إلى ضمير (من)، وقال ابن عباس: خابت نفس أضلها

---

(١) الكشاف – (ج ٧ / ص ٢٩٥)

الله وأغواها، وقيل: أفلح من زكى نفسه بطاعة الله ، (وخاب) خسر من دس نفسه في المعاصي . قاله قتادة، وأصل الزكاة: النمو والزيادة، ومنه تزكى الزَّرع إذا كثر معه، ومنه تزكية القاضي

الشاهد؛ لأنه يرفعه بالتعديل. وقيل : دساها : أغواها[1].

من الملاحظ في هذه المسألة أنَّ المذاهب العقدية تؤثر في توجيه المسألة النحوي ، وهذا ظهر من رد الزمخشري على القدريَّة نصرة لمذهبه المعتزلي، والقسم هو(والشمس) ثم عطف عليها والجواب (قد أفلح من زكاها)على مارجحه الباحث.

٨- قال تعالى:{ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤)} [الليل/١-٤]

قال الطبري: يقول تعالى ذكره مقسما بالليل إذا غشَّى النهار بظلمته، فأذهب ضوءه، وجاءت ظُلمته:(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) النهار(وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) وهذا أيضا قسم، أقسم بالنهار إذا هو أضاء فأنار، وظهر للأبصار. ما كانت ظلمة الليل قد حالت بينها وبين رؤيته وإتيانه إياها عياناً، وكان قتادة يذهب فيما أقسم الله به من الأشياء أنه إنما أقسم به لعِظَم شأنه عنده[2].

وقال أبو السعود: (والليل إِذَا يغشى) أي حينَ يغشَى الشمسَ كقولِه تعالَى : (والليل إِذَا يغشاها) أو النهارَ أو كلَّ ما يواريِه بظلامِه (والنهار إِذَا تجلى) ظهرَ بزوالِ ظلمةِ الليل أو تبينَ وتكشفَ بطلوعِ الشمسِ (وَمَا خَلَقَ الذكر والانثى) أي والقادرِ العظيمِ القدرةِ الذي خلقَ صنفيَّ الذكرِ والأُنْثى من كلِّ ما لَهُ توالدٌ وقيلَ: هُما آدمُ وحواءُ، وقُرىءَ والذكرِ والأُنثْى، وقُرَىءَ وَالذي خلقَ الذكرَ والأُنْثى وقيلَ: مَا

(١) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ١٦ / ص ٣٦٢)

(٢) تفسير الطبري - (ج ٢٤ / ص ٤٦٥)

مصدريةٌ (إِنَّ سَعْيَكُمْ لشتى) جوابُ القسمِ وشَتَّى جمع شتيتٍ أي أنَّ مساعيَكُم لأشتاتٍ مختلفةٍ، وذكره ابن عادل كذلك(١).

وقال ابن عاشور: افتتاح الكلام بالقسم جار على أسلوب السورتين قبل هذه ، وغرض ذلك ما تقدم آنفاً، ومناسبة المُقْسَم به للمُقْسَم عليه أن سعي الناس منه خير ومنه شر، وهما يماثلان النور والظلمة وأن سعي الناس ينبثق عن نتائج منها النافع ومنها الضار كما ينتج الذكر والأنثى ذرية صالحة وغير صالحة،وفي القسم بالليل وبالنهار التنبيه على الاعتبار بهما في الاستدلال على حكمة نظام الله في هذا الكون وبديع قدرته ، وخص بالذكر ما في الليل من الدلالة من حالة غشيانه الجانِب الذي يغشاه من الأرض، ويغشى فيه من الموجودات فتعمها ظلمته فلا تبدو للناظرين؛ لأنَّ ذلك أقوى أحواله، وخص بالذكر من أحوال النهار حالة تجليته عن الموجودات وظهوره على الأرض كذلك. واختير القسم بالليل والنهار لمناسبتِه للمقام لأن غرض السورة بيان البون بين حال المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة، وابتدىء في هذه السورة بذكر الليل ثم ذكر النهار عكسَ ما في سورة الشمس لأن هذه السورة نزلت قبل سورة الشمس بمدة وهي سادسة السور وأيَّامئذٍ كان الكفر مخيماً على الناس إلا نفراً قليلاً ، وكان الإسلام قد أخذ في التجلي فناسب تلك الحالة بالإشارة إلى تمثيلها بحالة الليل حين يعقبه ظهور النهار ، ويتضح هذا في جواب القسم بقوله : (إن سعيكم لشتى) إلى قوله : (إذا تردى) وفي قوله : (إن سعيكم لشتى) إجمال يفيد التشويق إلى تفصيله بقوله : (فأما من أعطى) الآية ليتمكن تفصيله في الذهن(٢).

من الملاحظ أنَّ الطبري يعتبر أنَّ الواو المكررة هي واو للقسم أيضاً، فهو يري تعدد القسم والجواب واحد، ومن أهل التفسير من يري أنَّ الواو الأولى للقسم وما جاء

---

(١) تفسير أبي السعود – (ج ٧ / ص ٢٢)، تفسير اللباب لابن عادل – (ج ١٦ / ص ٣٦٧)
(٢)التحرير والتنوير – (ج ١٦ / ص ٢٨٧)

بعدها للعطف، فالقسم(والليل إذا يغشى) ثم عطف عليه والجواب(إن سعيكم لشتى)،والله أعلم.

٩- قال تعالى:{ وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥)} [الضحى/١-٦]

قال الطبري: أقسم ربنا جلّ ثناؤه بالضحى، وهو النهار كله، وأحسب أنه من قولهم: ضَحِيَ فلان للشمس: إذا ظهر منه؛ ومنه قوله:(وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى)[طه/١١٩] : أي لا يصيبك فيها الشمس(١).

وقال السمرقندي: قوله تبارك وتعالى: (والضحى) يعني: النهار كله، ويقال : الضحى ساعة من ساعات النهار، ويقال: الضحى حر الشمس (والليل إِذَا سجى) يعني: اسودّ وأظلم، ويقال: إذا سكن بالناس، ويقال: (والضحى والليل إِذا سجى) يعني: عباده الذين يعبدونه في وقت الضحى وعباده الذين يعبدونه بالليل إذا أظلم، ويقال: (والضحى) نور الجنة إذا تنور (والليل إِذا سجى) يعني: ظلمة النار إذا تظلم، ويقال: (والضحى) يعني: النور الذي في قلوب العارفين كهيئة النهار، (والليل إِذا سجى) يعني: السواد الذي في قلوب الكافرين، كهيئة الليل . وأقسم الله تعالى بهذه الأشياء (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قلى) يعني : ما تركك ربك يا محمد – صلى الله عليه وسلم- منذ أوحى إليك (وَمَا قلى) يعني: ما أبغضك ربك(٢).

وقال البيضاوي: الضحى وقت ارتفاع الشمس، وتخصيصه؛ لأن النهار يقوى فيه، أو لأن فيه كلم موسى عليه الصلاة والسلام ربه وألقي السحرة سجداً، ويؤيده قوله تعالى: (أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى)[الأعراف/٩٨] في مقابلة (بَيَاتًا) (والليل إِذَا سجى) سكن أهله أو ركد ظلامه من سجا البحر سجواً إذا سكنت أمواجه ، وتقديم (

---

(١) تفسير الطبري – (ج ٢٤ / ص ٤٨٢)

(٢)بحر العلوم للسمرقندي – (ج ٤ / ص ٤١٥)

الليل) في السورة المتقدمة باعتبار الأصل ، وتقديم النهار ها هنا باعتبار الشرف . (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ) ما قطعك قطع المودع ، وقرىء بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم. (وَمَا قَلى) وما أبغضك، وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل، ومراعاة للفواصل(١).

فالقسم(والضحى) ثم عطف عليه، والجواب(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قلى)

١٠- قال تعالى:{ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)} [التين/١-٤]

قال البيضاوي: (والتين والزيتون) خصهما من الثمار بالقسم؛ لأن التين فاكهة طيبة وغذاء لطيف سريع الهضم، ودواء كثير النفع فإنه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين، ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال، ويسمن البدن. والزيتون فاكهة وإدام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع ، مع أنه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال ، وقيل المراد بهما جبلان من الأرض المقدسة أو مسجدا دمشق وبيت المقدس، أو البلدان، (وَطُورِ سِينِينَ) يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه الصلاة والسلام ربه و (سِينِينَ) و (سَيْنَاء) اسمان للموضع الذي هو فيه، (وهذا البلد الأمين) أي الآمن من أمن الرجل أمانة فهو أمين ، أو المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة، (لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان) يريد به الجنس . (فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) تعديل بأن خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات(٢).

وقال النيسابوري: كيف أقسم الله بالتين والزيتون من بين سائر المخلوقات الشريفة؟ للمفسرين فيه قولان : فعن ابن عباس : هو تينكم وزيتونكم هذان ، ثم

---

(١) تفسير البيضاوي - (ج ٥ / ص ٤٠٥)

(٢) تفسير البيضاوي - (ج ٥ / ص ٤٠٧)

ذكر فوائدهما وخواصهما، وأشار إلى شيء مهم وهو التناسب بين القسم والمقسم عليه في باب البلاغة[١].

وقال الزمخشري: أقسم بهما لأنهما عجيبان من بين أصناف الأشجار المثمرة، وقيل: جبلان من الأرض المقدّسة يقال لهما بالسريانيّة: طورتينا وطورزيتا؛ لأنهما منبتا التين والزيتون . وقيل : (التين) جبال ما بين حلوان وهمذان . و (الزيتون) جبال الشام، لأنها منابتهما، كأنه قيل : ومنابت التين والزيتون . وأضيف (الطور): وهو الجبل، إلى سينين: وهي البقعة. و(البلد): مكة حماها الله . ومعنى القسم بهذه الأشياء: الإبانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الأنبياء والصالحين . فمنبت التين والزيتون مهاجر إبراهيم ومولد عيسى ومنشؤه، والطور: المكان الذي نودي منه موسى . ومكة: مكان البيت الذي هو هدى للعالمين، ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه (فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) في أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لأعضائه[٢].

فالقسم (والتين) ثم عطف عليه، والجواب(لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)

١١- قال تعالى:{وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦)} [العاديات/١-٦]

قال الزمخشري: أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح . والضبح : صوت أنفاسها إذا عدون . وعن ابن عباس أنه حكاه فقال : أح أح ،وانتصاب ضبحا على: يضبحن ضبحاً، أو بالعاديات، كأنه قيل: والضابحات؛ لأنَّ الضبح يكون مع العدو، أو على الحال، أي : ضابحات (فالموريات)توري نار الحباحب وهي ما ينقدح من حوافرها

(١) تفسير النيسابوري - (ج ٧ / ص ٣٦١-٣٦٢)

(٢)الكشاف - (ج ٧ / ص ٣٠٩)

(قَدْحاً) قادحات صاكات بحوافرها الحجارة . والقدح : الصك . والإيراء : إخراج النار . تقول : قدح فأورى ، وقدح فأصلد ، وانتصب قدحاً بما انتصب به ضبحا (فالمغيرات) تغير على العدوّ (صُبْحاً) في وقت الصبح (فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً) فهيجن بذلك الوقت غباراً (فَوَسَطْنَ بِهِ) بذلك الوقت، أو بالنقع، أي : وسطن النقع الجمع، أو فوسطن ملتبسات به (جَمْعاً) من جموع الأعداء، ووسطه بمعنى توسطه، وقيل: الضمير لمكان الغارة(١).

قال الثعالبي: قال ابنُ عباس وغيره: المرادُ بـ(العاديات): الخيلُ؛ لأَنها تَعْدُو بالفُرْسَانِ، وَتَضْبَحُ بأصْوَاتِها، وعن ابن مسعود وعلي أنَّ (العاديات) هنا: الإبِلُ لأنها تَضْبَحُ في عَدْوِها، قال علي رضي اللَّه عنه : والقَسَمُ بالإبل العادياتِ مِنْ عَرَفَةَ ومِنَ المُزْدَلِفَةِ، إذا دَفَعَ الحاجُّ، وبإبِل غَزْوَةِ بدرٍ، والضَّبْحُ تَصْوِيتٌ جَهِيرٌ عِنْدَ العَدْوِ، قال الداوودي: وهو الصوتُ الذي يُسْمَعُ من أجوافِها وقتَ الرَّكْضِ، وقوله تعالى: (فالموريات قَدْحاً) قال علي وابن مسعود هي : الإبلُ؛ وذلك بأنها [في] عَدْوِها تَرْجُمُ الحَصْبَاءَ بالحَصْبَاءِ فَتَتَطَايرُ منهَا النارُ ، فذلك القَدْحُ ، وقال ابن عباس : هي الخيلُ؛ وذلكَ بِحَوَافِرِها في الحِجَارة ، وقال ابن عباس أيضاً وجماعةٌ الكلام عَامٌّ يَدْخُلُ في القَسَمِ كلُّ مَنْ يُظْهِرُ بِقَدْحِه ناراً . (فالمغيرات صُبْحاً) قال علي وابن مسعود هي : الإبلُ مِنْ مزدلفةَ إلى مِنًى، وفي بدرٍ، وقال ابن عباس وجماعة كثيرة: هي الخيلُ ، واللَّفْظَةُ منَ الغَارَةِ في سبيلِ اللَّهِ وغير ذلك من سير الأُمَمِ وعُرْفُ الغَارَاتِ أنَّها مَعَ الصَّبَاحِ ، والنَّقْعُ الغبارُ الساطِعُ المثَارُ ، والضمير في (بِهِ) ظاهرُه أَنَّه للصُّبْحِ المذكورِ ، ويحتملُ أنْ يكونَ للمكانِ والموْضِع الذي يقتضيه المعنى ، ومشهورٌ إثارةُ النَّقْعِ هو للخيل ، وقال علي : هو هنا للإبل، (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً) قال علي وابن مسعود هي : الإبلُ ، و (جَمْعاً) هي المزدلفة، وقال ابن عباس وجماعة: هي

(١)الكشاف – (ج ٧ / ص ٣١٨)

الخيلُ، والمرادُ جَمْعٌ مِنَ الناسِ هم المَغْزُوُّونَ، والقَسَمُ واقِع على قوله : (إِنَّ الإنسان لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) ورُوِيَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : " أَتَدْرُونَ مَا الكَنُودُ؟ قَالُوا : لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : هُوَ الكَفُورُ الَّذِي يَأْكُلُ وَحْدَهُ ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ ، وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ " ، وقد يَكُونُ في المؤمِنينَ الكَفُورُ بالنِّعْمَةِ فتقديرُ الآيةِ : إِنَّ الإِنْسَانَ لِنعمةِ ربِّه لَكَنُودٌ ، وأَرْضٌ كَنُودٌ : لاَ تُنْبِتُ شَيْئاً ، والكَنُودُ : العَاصِي بلُغَةِ كِنْدَة ، ويقال للبخيل : كَنُودٌ ، وفي البخاريِّ عن مجاهدٍ : الكَنُودُ الكَفُورُ[1].

وكذلك ذكر القشيري أنَّ جواب القسم هو قوله تعالى: (إِنَّ الإنسان لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ)[2].

فالقسم(والعاديات ضبحاً) ثم عطف عليه، والعطف في الآيات هنا بالفاء وهذا يؤيد القول بالعطف على القسم الأول، والجواب(إِنَّ الإنسان لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ)

١٢- قال تعالى:{وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)} [العصر/١-٣]

قال أبو السعود: أقسمَ سبحانَهُ بصلاةِ العصرِ لفضلِها الباهرِ أوْ بالعَشي الذَّي هُوَ ما بينَ الزوالِ والغروبِ كما أقسمَ بالضُّحى، أو بعصرِ النبوةِ لظهورِ فضلِه عَلى سائرِ الأعصارِ أو بالدهرِ لانطوائِه عَلى تعاجيبِ الأمورِ القارةِ والمارةِ (إِنَّ الإنسان لَفِى خُسْرٍ) أيْ خُسرانٌ في متاجرِهم ومساعيهم وصرفِ أعمارِهم في مباغيِهم والتعريفُ للجنسِ والتنكيرُ للتعظيمِ (إِلاَّ الذين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالحات) فإنهمُ في تجارةٍ لنْ تبورَ حيثُ باعُوا الفانيَ الخسيسَ واشترَوا الباقيَ النفيسَ واستبدلُوا الباقياتِ الصالحاتِ بالعادياتِ الرائحاتِ فيا لهَا منْ صفقةٍ ما أربَحها وَهَذا بيانٌ لتكميلِهم

---

(١) تفسير الثعالبي – (ج ٤ / ص ٢٧٦)

(٢)تفسير القشيري – (ج ٨ / ص ٩٩)

لأنفسِهم وقولُه تعالَى : (وَتَوَاصَوْاْ بالحق) إلخ بيانُ لتكميلِهم لغيرِهم أيْ وَصَّى بعضُهم بعضاً بالأمرِ الثابتِ الذي لا سبيلَ إلى إنكارِه ولا زوالَ في الدارينِ لمحاسنِ آثارِه وهُو الخيرُ كُلُّه منَ الإيمانِ بالله عزَّ وجَلَّ واتباعِ كتبهِ ورسلِه في كُلِّ عقدٍ وعملٍ (وَتَوَاصَوْاْ بالصبر) أيْ عنِ المعاصِي التي تشتاقُ إليها النفسُ بحكمِ الجِبلّةِ البشريةِ وعَلى الطاعاتِ التي يشقُّ عليَها أداؤُها أوْ عَلى ما يبلُو الله عَزَّ وجلَّ بهِ عبادَهُ وتخصيص هَذا التواصِي بالذكرِ مع اندراجِه تحتَ التواصِي بالحقِّ لإبرازِ كمالِ الاعتناءِ بهِ أو لأنَّ الأولَ عبارةٌ عن رتبةِ العبادةِ التي هيَ فعلُ ما يَرضى بهِ الله تعالَى والثانِي عن رتبةِ العبوديةِ التي هي الرِّضا بما فعلَ الله تعالَى فإنَّ المرادَ بالصبرِ ليسَ مجردَ حبسِ النفسِ عما تتشوقُ إليهِ من فعلٍ وتركٍ بلْ هُو تلقي ما وردَ منْه تعالَى بالجميلِ والرِّضا بهِ ظاهراً وباطناً[1].

وقال الخازن: قوله عزّ وجلّ: (والعصر) قال ابن عباس: هو الدّهر قيل أقسم الله به لما فيه من العبر، والعجائب للنّاظر، فأقسم به تنبيهاً على شرفه وأن الله هو المؤثر فيه فما حصل فيه من النّوائب والنّوازل كان بقضاء الله وقدره، وقيل تقديره ورب العصر، وقيل أراد بالعصر اللّيل والنّهار لأنهما يقال لهما العصران، فنبه على شرف الليل والنهار؛ لأنهما خزانتان لأعمال العباد، وقيل أراد بالعصر آخر طرفي النهار أقسم بالعشى كما أقسم بالضّحى، وقيل أراد صلاة العصر أقسم بها لشرفها؛ ولأنها الصّلاة الوسطى في قول، وقيل أراد بالعصر زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقسم بزمانه كما أقسم بمكانه في قوله (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) نبه بذلك على أنَّ زمانه أفضل الأزمان وأشرفها ، وجواب القسم قوله تعالى :

---

(١) تفسير أبي السعود – (ج ٧ / ص ٥٥)

(إن الإنسان لفي خسر) أي لفي خسران ونقصان قيل أراد بالإنسان جنس الإنسان بدليل قولهم كثر الدرهم في أيدي الناس أي الدراهم؛ وذلك لأنَّ الإنسان لا ينفك عن خسران؛ لأنَّ الخسران هو تضييع عمره؛ وذلك لأنَّ كل ساعة تمر من عمر الإنسان إمّا أن تكون تلك السّاعة في طاعة أو معصية ، فإن كانت في معصية فهو الخسران المبين الظاهر وإن كانت في طاعة ، فلعل غيرها أفضل وهو قادر على الإتيان بها فكان فعل غير الأفضل تضييعاً وخسراناً، فبان بذلك أنه لا ينفك أحد من خسران، وقيل إن سعادة الإنسان في طلب الآخرة وحبها والإعراض عن الدّنيا ثم إن الأسباب الداعية إلى حب الآخرة خفية، والأسباب الدّاعية إلى حب الدّنيا ظاهرة، فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغلين بحب الدّنيا مستغرقين في طلبها، فكانوا في خسار وبوار قد أهلكوا أنفسهم بتضييع أعمارهم، وقيل أراد بالإنسان الكافر بدليل أنه استثنى المؤمنين فقال تعالى: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصّالحات) يعني فإنهم ليسوا في خسر، والمعنى أن كل ما مر من عمر الإنسان في طاعة الله تعالى فهو في صلاح وخير، وما كان بضده فهو في خسر وفساد وهلاك. (وتواصوا) أي أوصى بعض المؤمنين بعضاً (بالحق) يعني بالقرآن والعمل بما فيه، وقيل بالإيمان والتّوحيد (وتواصوا بالصبر) أي على أداء الفرائض وإقامة أمر الله وحدوده، وقيل أراد أنَّ الإنسان إذا عمر في الدّنيا وهرم لفي نقص وتراجع إلا الذين آمنوا، وعملوا الصّالحات فإنهم تكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم وهي مثل قوله (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصّالحات فلهم أجر غير ممنون) والله سبحانه وتعالى أعلم[1].

وقال الجزائري: هذه الآيات الثلاث تضمنت حكماً ومحكوماً عليه ومحكوماً به فالحكم هو ما حكم به تعالى على الإنسان من النقصان والخسران والمحكوم عليه هو

(١) تفسير الخازن – (ج ٦ / ص ٣٠٣)

الإنسان ابن آدم والمحكوم به هو الخسران لمن لم يؤمن ويعمل صالحا والربح والنجاة من الخسران لمن آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، ثم ذكر القسم وجوابه وفسر الآيات[١].

فالقسم هو (والعصر) والجواب (إنَّ الإنسان لفي خسر)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري – (ج ٤ / ص ٤٢٦)

المبحث الثالث:

جملة القسم غير المكتملة

هذا المبحث مشتمل على دراسة الآيات المشتملة على القسم غير المكتمل الأركان ، أي أنّه حذف منه جملة القسم، أو جملة جواب القسم في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، بحسب ما يقتضيه السياق.

أولاً : الآيات التي حذف فيها جملة القسم:

١- قال تعالى:{وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣)} [التكوير/٢٣]

قال الألوسي في قوله تعالى: (وَلَقَدْ رآهُ) أي وبالله تعالى لقد رأى صاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسول الكريم جبريل عليه السلام على كرسي بين السماء والأرض بالصورة التي خلقه الله تعالى عليها له ستمائة جناح (بالأفق المبين) وهو الأفق الأعلى من ناحية المشرق(١).

وقال الشوكاني: اللام جواب قسم محذوف أي : (وتالله لقد رأى محمد جبريل بالأفق المبين) أي : بمطلع الشمس من قبل المشرق؛ لأن هذا الأفق إذا كانت الشمس تطلع منه فهو مبين لأن من جهته ترى الأشياء . وقيل : الأفق المبين أقطار السماء ونواحيها وإنما قال سبحانه : (وَلَقَدْ رآهُ بالأفق المبين) مع أنه قد رآه غير مرّة؛ لأنه رآه هذه المرّة في صورته له ستمائة جناح(٢).

وقال أبو السعود: أي: وبالله لقد رأى رسولُ الله جبريلَ عليهما الصَّلاةُ والسَّلامُ (بالأفق المبين) بمطلعِ الشمسِ الأَعْلى(٣).

---

(١) تفسير الألوسي – (ج ٢٢ / ص ٢٣٣)

(٢) فتح القدير – (ج ٧ / ص ٤٣٠)

(٣) تفسير أبي السعود – (ج ٦ / ص ٤٧٣)

في هذه الاية حذف القسم ودلت عليه اللام، وتقديره(والله)أو(تالله) وجواب القسم (وَلَقَدْ رَآهُ بالأفق المبين)

٢- قال تعالى:{كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ (١٥)} [العلق/١٥]

قال الألوسي: (كَلاَّ) ردع للناهي اللعين وزجر له واللام في قوله تعالى: (لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ) موطئة للقسم أي: والله لئن لم ينته عما هو عليه ولم ينزجر (لَنَسْفَعاً بالناصية) أي لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها إلى النار يوم القيامة والسفع: قال المبرد الجذب بشدة وسفع بناصية فرسه جذب(١).

وقال ابن عاشور: أعقب الردع بالوعيد على فعله إذا لم يرتدع وينته عنه ، واللام موطئة للقسم، وجملة (لنسفَعَنْ) جواب القسم، وأما جواب الشرط فمحذوف دل عليه جواب القَسَم ،والسفع : القبض الشديد بجَذْب، والناصية: مقدَّم شعر الرأس ، والأخذ من الناصية أخذُ من لا يُترك له تَمَكُّنٌ من الانفلات فهو كناية عن أخذه إلى العذاب ، وفيه إذلال؛ لأنهم كانوا لا يقبضون على شعر رأس أحد إلاّ لضربه أو جرّه . وأكدَ ذلك السفع بالباء المزيدة الداخلة على المفعول لتأكيد اللصوق، والنون نون التوكيد الخفيفة التي يكثر دخولها في القسم المثبَت، وكتبت في المصحف ألِفاً رعياً للنطق لها في الوقف؛ لأن أواخر الكلِم أكثر ما ترسم على مراعاة النطق في الوقف، والتعريف في (الناصية) للعهد التقديري، أي بناصيته، أي ناصية الذي ينهى عبداً إذا صلى، وهذه اللام هي التي يسميها نحاة الكوفة عوضاً عن المضاف إليه، وهي تسمية حسنة وإن أباها البصريون، فقدروا في مثله متعلّقاً لمدخول اللام(٢).

---

(١)تفسير الألوسي - (ج ٢٣ / ص ٥٠)

(٢)التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٣٣٥)

حذف القسم ودلت عليه اللام الموطّئة، وتقديره (والله) وجواب القسم (لنسفعن)، وهنا اجتمع الشرط والقسم، وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه، لأن الجواب يكون للمتقدم، وإن كان مقدراً.

٣- قال تعالى:{كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨)} [التكاثر/٣-٨]

قال الشوكاني في قوله تعالى : (لَتَرَوُنَّ الجحيم) جواب قسم محذوف، وفيه زيادة وعيد وتهديد، أي: والله لترونّ الجحيم في الآخرة . قال الرازي: وليس هذا جواب لو، لأن جواب لو يكون منفياً، وهذا مثبت؛ ولأنه عطف عليه (ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ) وهو: مستقبل لا بدّ من وقوعه قال: وحذف جواب لو كثير، والخطاب للكفار، وقيل: عام كقوله: { وَإِن مّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا } [مريم : ٧١][(١)].

وقال البيضاوي: أي: لو تعلمون ما بين أيديكم علم اليقين أي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره، أو لفعلتم ما لا يوصف فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز أن يكون قوله (لَتَرَوُنَّ الجحيم) جواباً له لأنه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف أكد به الوعيد وأوضح به ما أنذرهم منه بعد إبهامه تفخيماً، وقرأ ابن عامر والكسائي بضم التاء ،(ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا) تكرير للتأكيد ، أو الأولى إذا رأيتهم من مكان بعيد والثانية إذا وردوها ، أو المراد بالأولى المعرفة وبالثانية الإبصار و(عَيْنَ اليقين) أي الرؤية التي هي نفس اليقين، فإن علم المشاهدة أعلى مراتب اليقين(ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النعيم) الذي ألهاكم، والخطاب مخصوص بكل من ألهته دنياه عن دينه ، وقيل الآية مخصوصة بالكفار[(٢)].

---

(١) فتح القدير - (ج ٨ / ص ٥٣)

(٢) تفسير البيضاوي - (ج ٥ / ص ٤١٥)

وقال الخازن: (لترون الجحيم) اللام تدل على أنه جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد ، وإن ما أوعدوا به لا يدخله شك ولا ريب، والمعنى أنكم ترون الجحيم بأبصاركم بعد الموت (ثم لترونها) يعني مشاهدة (عين اليقين) وإنما كرر الرّؤية لتأكيد الوعيد (ثم لتسألن يومئذ عن النّعيم) يعني أن كفار مكة كانوا في الدّنيا في الخير والنعمة ، فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه؛ لأنهم لم يشكروا رب النّعيم حيث عبدوا غيره ثم يعذبون على ترك الشكر؛ وذلك لأن الكفار لما ألهاهم التكاثر بالدّنيا ، والتّفاخر بلذاتها عن طاعة الله والاشتغال بشكره سألهم عن ذلك، وقيل إن هذا السّؤال يعم الكافر ، والمؤمن ، وهو الأولى لكن سؤال الكافر توبيخ وتقريع؛ لأنه ترك شكر ما أنعم الله به عليه، والمؤمن يسأل سؤال تشريف وتكريم؛ لأنه شكر ما أنعم الله به عليه، وأطاع ربه فيكون السّؤال في حقه تذكرة بنعم الله عليه . يدل على ذلك ما روي عن الزّبير قال لما نزلت (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) قال الزبير : يا رسول الله وأي نعيم نسأل عنه وإنما هما الأسودان التّمر والماء قال:" أما أنه سيكون " أخرجه الترمذي وقال حديث حسن واختلفوا في النعيم الذي يسأل العبد عنه ، فروي عن ابن مسعود رفعه قال لتسألن يومئذ عن النّعيم قال الأمن ، والصحة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد " أخرجه التّرمذي وقال حديث غريب[1].

فالقسم محذوف تقديره(والله)وجوابه(لَتَرَوُنَّ الجحيم) ثم عطف عليه.

٤- قال تعالى:{ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤)} [الهمزة/٤]

(١) تفسير الخازن - (ج ٦ / ص ٣٠٢)

قال النيسابوري: قوله (لينبذن) جواب قسم محذوف أو جواب حقاً؛ لأنه في معنى القسم . والنبذ الطرح وفيه إشعار بإهانته . وفي قوله (في الحطمة) وهي النار التي من شأنها أن تحطم أي تكسر كل ما يلقى فيها إشارة إلى غاية تعذيبه. ويقال للرجل الأكول إنه لحطمة ووزنها (فعلة) كهمزة ولمزة فكأنه قيل له: كنت همزة لمزة فقابلناك بالحطمة . وأيضاً في الحطم معنى الكسر والهماز اللماز يكسر الناس بالاغتياب والعيب أو يأكل لحمهم كما يأكل الرجل الأكول . ثم كأن قائلاً سأل كيف قوبل الوصفان بوصف واحد؟[1].

وقال أبو السعود: (لَيُنبَذَنَّ) جوابُ قسمٍ مقدرٍ وَالجملةُ استئنافٌ مبينٌ لعلةِ الردعِ أيْ والله ليطرحنَّ بسببِ تعاطيِه للأفعالِ المذكورةِ (فِى الحطمة) أيْ في النارِ التي شأنُها أنْ تحطمَ وتكسرَ كُلَّ مَا يُلْقَى فيهَا كَما أنَّ شأنَهُ كسرُ أعراضِ النَّاسِ وجمعُ المالِ[2].

وقال ابن عاشور في قوله تعالى: (كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ فِى الحطمة) استئناف بياني ناشىء عن ما تضمنته جملة : (يحسب أن ماله أخلده) من التهكم والإنكار ، وما أفاده حرف الزجر من معنى التوعد، والمعنى: ليَهْلِكَنَّ فَلَيُنْبَذَنَّ في الحُطمة، واللام جواب قسم محذوف . والضمير عائد إلى الهمزة، والنبذ : الإلقاء والطرح ، وأكثر استعماله في إلقاء ما يكره . قال صاحب الكشاف في قوله تعالى : (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) [القصص : ٤٠] شبههم استحقاراً لهم بحَصَيات أخذَهُن آخذٌ بكفه فطرحهن[3].

فالقسم محذوف تقديره (والله) وجوابه (لينبذنَّ في الحطمة)، واللام موطئة للقسم.

---

(١)تفسير النيسابوري – (ج ٧ / ص ٣٨٢)

(٢) تفسير أبي السعود – (ج ٧ / ص ٥٦)

(٣)التحرير والتنوير – (ج ١٦ / ص ٣٨٧)

ثانياً: الآيات التي حذف فيها جواب القسم:

١- قال تعالى:{ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥)} [النازعات/١-٥]

قال الألوسي: أقسام من الله تعالى بطوائف من ملائكة الموت عليهم السلام الذين ينزعون الأرواح من الأجساد على الإطلاق، والعطف عليه لتغاير الموصوفات كالصفات وأياً ما كان فجواب القسم محذوف يدل عليه ما بعد من أحوال القيامة ويلوح إليه الأقسام المذكورة والتقدير (والنازعات) الخ لتبعثنَّ وإليه ذهب الفراء وجماعة وقيل أقسام بالنجوم السيارة التي تنزع أي تسير من نزع الفرس إذا جرى من المشرق إلى المغرب غرقاً في النزع وجدا في السير بأن تقطع الفلك على ما يبدو للناس حتى تنحط في أقصى الغرب وتنشط من برج إلى برج أي: تخرج، من نشط الثور إذا خرج من مكان إلى مكان آخر(١).

وقال الشوكاني: أقسم سبحانه بهذه الأشياء التي ذكرها، وهي الملائكة التي تنزع أرواح العباد عن أجسادهم ، كما ينزع النازع في القوس ، فيبلغ بها غاية المدّ، وكذا المراد: بالناشطات ، والسابحات، والسابقات، والمدبرات: يعني : الملائكة، والعطف مع اتحاد الكلّ؛ لتنزيل التغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي(٢).

وقال ابن عادل: أقسم الله تعالى بهذه الأسماء الخمسة على أن القيامة حق(٣).

وقال البيضاوي: (فالمدبرات أَمْراً) هذه صفات ملائكة الموت فإنهم ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم غرقاً أي إغراقاً في النزع ، فإنهم ينزعونها من أقاصي الأبدان ، أو نفوساً غرقت في الأجساد وينشطون أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق

---

(١) تفسير الألوسي - (ج ٢٢ / ص ١٢٠)

(٢) فتح القدير - (ج ٧ / ص ٤٠٥)

(٣) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ١٦ / ص ٢٠٢)

من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها، ويسبحون في إخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من أعماق البحر، فيسبقون بأرواح الكفار إلى النار وبأرواح المؤمنين إلى الجنة، فيدبرون أمر عقابها وثوابها بأن يهيئوها لإدراك ما أعد لها من الآلام، أو اللذات، أو الأوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها أي يسرعون فيه فيسبقون إلى ما أمروا به فيدبرون أمره[1].

هنا حذف جواب القسم، فالقسم هو (والنازعات) ثم عطف عليه بالواو وبالفاء، وهذا يؤيد الرأي القائل بالعطف وليس بتكرار القسم، والجواب تقديره(لتبعثنَّ)

٢- قال تعالى:{ وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥)} [الفجر/١-٥]

قال الشوكاني: أقسم سبحانه بهذه الأشياء، كما أقسم بغيرها من مخلوقاته، واختلف في الفجر الذي أقسم الله به هنا فقيل: هو الوقت المعروف، وسمي فجراً؛ لأنه وقت انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم. وقال قتادة: إنه فجر أوّل يوم من شهر محرّم؛ لأنَّ منه تتفجر السنة. وقال مجاهد: يريد يوم النحر . وقال الضحاك : فجر ذي الحجة؛ لأن الله قرن الأيام به فقال: (وَلَيالٍ عَشْرٍ) أي: ليالي عشر من ذي الحجة. وبه قال السديّ، والكلبي. وقيل المعنى: وصلاة الفجر، أو ربّ الفجر، والأوّل أولى، وجواب هذا القسم وما بعده هو قوله: (إِنَّ رَبَّكَ لبالمرصاد) كذا قال ابن الأنباري، وقيل : محذوف لدلالة السياق عليه، أي : ليجازينّ كل أحد بما عمل، أو ليعذبن، وقدّره أبو حيان بما دلت عليه خاتمة السورة التي قبله، أي: (والفجر . . .) إلخ لإيابهم إلينا ، وحسابهم علينا، وهذا ضعيف جدّاً، وأضعف منه قول من قال: إن

(١)تفسير البيضاوي - (ج ٥ / ص ٣٦٦)

الجواب قوله: (هَلْ فِى ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ)، وأن هل بمعنى قد؛ لأن هذا لا يصح أن يكون مقسماً عليه أبداً[١].

وقال ابن الجوزي في قوله تعالى : (والفجر) قال ابن عباس: الفجر : انفجار الظُّلمة عن الصبح، وانفجر الماء: انبجس . قال شيخنا علي بن عبيد الله : الفجر: ضوء النهار إذا انشق عنه الليل، وهو مأخوذ من الانفجار ، يقال : انفجر النهر ينفجر انفجاراً : إذا انشق فيه موضع لخروج الماء، ومن هذا سمي الفاجر فاجراً ، لأنه خرج عن طاعة الله.

وذكر للمفسرين في المراد بالفجر ستة أقوال، وفي ليالٍ عشرٍ أربعة أقوال، وفي الشفع والوتر عشرين قولاً[٢].

وقال النسفي: أقسم بالفجر وهو الصبح كقوله (والصبح إِذَا أَسْفَرَ) [المدثر : ٣٤] ، أو بصلاة الفجر (وَلَيالٍ عَشْرٍ) عشر ذي الحجة أو العشر الأول من المحرم ، أو الآخر من رمضان وإنما نكرت لزيادة فضيلتها (والشفع والوتر) شفع كل الأشياء ووترها أو شفع هذه الليالي ووترها، أو شفع الصلاة ووترها، أو يوم النحر؛ لأنه اليوم العاشر ويوم عرفة؛ لأنه اليوم التاسع، أو الخلق والخالق. (والوتر) قرئ بفتح الواو وبكسرها، وهما لغتان : فالفتح حجازي والكسر تميمي . وبعد ما أقسم بالليالي المخصوصة أقسم بالليل على العموم فقال (والليل) وقيل : أريد به ليلة القدر (إِذَا يَسْرِ) إذا يمضي، وياء (يَسْرِ) تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة ، وأما في الوقف فتحذف مع الكسرة . وسأل واحد الأخفش عن سقوط الياء فقال : لا ، حتى تخدمني سنة فسأله بعد سنة فقال : الليل لا يسري وإنما يسرى فيه،

---

(١) فتح القدير – (ج ٧ / ص ٤٨٣)

(٢) زاد المسير – (ج ٦ / ص ١٥٣)

فلما عدل عن معناه عدل عن لفظه موافقة . وقيل : معنى يسري : يسرى فيه كما يقال : ليل نائم أي ينام فيه.

(هَلْ فِى ذَٰلِكَ) أي فيما أقسمت به من هذه الأشياء (قَسَمٌ) أي مقسم به (لِّذِى حِجْرٍ) عقل سمي به لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلاً ونهية؛ لأنه يعقل وينهى ، يريد هل تحقق عنده أن تعظم هذه الأشياء بالإقسام بها، أو هل في إقسامي بها إقسام لذي حجر أي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه؟ أوهل في القسم بهذه الأشياء قسم مقنع لذي عقل ولب؟ والمقسم عليه محذوف وهو قوله «ليعذبن» يدل عليه قوله (أَلَمْ تَرَ) إلى قوله : (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ)[1].

القسم هو (والفجر) ثم عطف عليه، والجواب محذوف تقديره(ليعذبنَّ) لدلالة السياق عليه، والله أعلم.

(١)تفسير النسفي – (ج ٤ / ص ٢٨)

خاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد المنعوت بأعظم الصفات، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم البعث بعد الممات، أمّا بعد فقد توصل الباحث إلى بعض النتائج وهي كالآتي:

١- القسم يكون بأحرفه الجارّة ، فإن حذف الحرف انتصب المقسم به على نزع الخافض.

٢- بعض الأفعال، والأسماء تضمنت معنى القسم في كلام العرب.

٣- لايجوز لأحد من البشر القسم بغير الله تعالى، أمّا القسم من الله تعالى فالأمر فيه مختلف، فالله عزّ جلّ قد أقسم بنفسه، وأقسم بما شاء من المخلوقات للفت الأنظار لعظمة المقسم به.

٤- المذاهب العقدية قد تؤثر في توجيه المسألة نحوياً.

٥- قد تأتي جملة القسم مكتملة وقد يحذف بعضها بحسب ما يقتضيه السياق.

٦- ورد القسم في الجزء الثلاثين في ثمانيةعشر موضعاً، فجملة القسم المكتملة الأركان في اثني عشر موضعاً، والجملة غير المكتملة في ستة مواضع، فالتي حذف منها القسم في أربعة مواضع، والتي حذف منها الجواب في موضعين.

توصيات:

وقد توصل الباحث إلى التوصيات الآتية:

١- على الباحثين مواصلة البحث في القسم في بقية سور القرآن الكريم.

٢- على طلاب العلم دراسة القسم في القرآن الكريم دراسة نحويّة دلاليّة.

٣- على الأساتذة في الجامعات والمعاهد إعطاء الطلاب مثل هذه الموضوعات باعتبارها واجبات، أو بحوث صفيَّه؛ حتى يتم استيعاب دراسة القسم في القرن الكريم كاملاً.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع ،المكتبة الشاملة.

٢-أنوار التنزيل وأسرار التأويل،للبيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، المكتبة الشاملة.

٣- أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري ،المكتبة الشاملة.

٤- بحر العلوم ، للسمرقندي ،المكتبة الشاملة.

٥-التحريروالتنوير، لابن عاشور، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع ،المكتبة الشاملة.

٦-تفسير القشيري للإمام القشيري، المكتبة الشاملة.

٧- تفسير اللباب، لابن عادل، المكتبة الشاملة.

٨-تفسير النيسابوري، للنيسابوري، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة.

٩-الجواهر الحسان في تفسير القرآن،لأبي زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، المكتبة الشاملة.

١٠- جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري، [٢٢٤ – ٣١٠ هـ]،المحقق : أحمد محمد شاكر،الناشر : مؤسسة الرسالة ،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، المكتبة الشاملة.

١١- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جنّي الموصلي، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع،المكتبة الشاملة.

١٢-رسالة التوحيد للشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي ط١،الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية١٤١٧هـ، المكتبة الشاملة

١٣-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي ، المكتبة الشاملة.

١٤- زاد المسير، لابن الجوزي، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة.

١٥- شرح ابن عقيل ، لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري ، على ألفية ابن مالك،ومعه كتاب منحة الجليل، بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الشاملة.

١٦-شرح جمل الزجاجى لابن عصفور الإشبيلي، المكتبة الشاملة.

١٧-شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصارى، المكتبة الشاملة.

١٨-فتح القدير، للشوكاني، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة.

١٩-الكتاب، لسيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة.

٢٠-الكشاف، للزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله ، المكتبة الشاملة.

٢١-الباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، أبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي ، المكتبة الشاملة.

٢٢-مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبي البركات النسفي، المكتبة الشاملة.

٢٣-معالم التنزيل، للبغوي، محيي السنة ، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦ هـ]، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش،الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ،الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م ، المكتبة الشاملة.

٢٤-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، المكتبة الشاملة.

٢٥-مفاتيح الغيب ، للرازي، أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة.

٢٦-المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري، المكتبة الشاملة.

المقتضب ،للمبرد، محمد بن يزيد المبرد، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع المكتبة الشاملة